الأستاذة :شامة حورية

محاضرات مقياس التغير الإجتماعي

السنة الثانية علم الاجتماع

1_ النظريات الحتمية:

نقصد بالنظريات الحتمية تلك النظريات التي تركز في دراستها للتغير الاجتماعي على عامل واحد فحسب وتفترض كل نظرية من هذه النظريات أن عاملا واحدا – كالاقتصاد أو المناخ أو غيرها – هو العامل الوحيد الذي يحرك العوامل الأخرى .

وتسمى كذلك بالنظرية بالنظرية الاختزالية لأن عاملا واحدا قادرأن يحدث التغير في المجتمع .

أ) الحتمية الجغرافية:

هناك اعتقاد قديم بان ثمة علاقة بين طبيعة الطقس الذي يعيش فيه الإنسان– بارداً أم حاراً أم معتدلاً – وبين طابعه الاجتماعي (من حدة المزاج أو أريحيته ومن حيث الانبساط أو الانطواء وغير ذلك من سمات الطابع الاجتماعي) ولقد تأثر المنظرون الاجتماعيون الأوائل بهذا الاعتقاد وحاولوا من خلاله أن يميزوا أوجه التشابه والاختلاف بين البشر ، وكانت النتيجة نظرية شاملة في الحتمية الجغرافية .

ومن أشهر هؤلاء الجغرافي الأمريكي **هنتنجتون Huntington,1965** الذي استخدم مفهوم الحتمية الجغرافية لا في تفسير تغير الاختلاف بين البشر فحسب ، ولكن في تفسير تغير المجتمعات ، فقد أقر بأنه إذا كانت الظروف الجغرافية هي التي تحدد صفات الناس وسلوكهم ،

فان هذه الصفات وذلك السلوك لن يتغير إلا إذا تغيرت الظروف الجغرافية ،وفي ضوء هذه الفرضية فسر هنتنجتون ظهور الحضارات وسقوطها ، فسر دلك و استشهد بحضارة واد النيل (الحضارة الفرعونية) ،حيث ازدهرت نظرا لتوفر ظروف جغرافية خاصة بملائمة الطقس و التربة و نوعية المحاصيل و تلاشت و زالت هذه الحضارة بفعل تغيرات جغرافية أيضا بعد ارتفاع درجة الحرارة و الجفاف الأمرالدي أدى إلى عدم القدرة على المحافظة على هده الحضارة بعد تغير الظروف ،و في الوقت الدي تلاشت فيه هده الحضارة نشأت حضارة أخرى جراء ظروف جغرافية ملائمة و قصد بها حضارة بلاد الرافدين ثم اليونان ثم الرومان ثم العثمانين ثم أوروبا الحديثة .

ولكي يدعم **هنتجتون** صحة نظريته قدم شواهد من التغيرات الجغرافية التي حدثت في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال الثلاثة آلاف عام الماضية.

ب)<u>الحتمية البيولوجية:</u>

تقوم الحتمية البيولوجية على فرضية مؤداها أن الناس في العالم ينقسمون إلى أجناس وجماعات متميزة بيولوجيا وان الأجناس تختلف في قدرتها على تطوير الحياة الاجتماعية وتنميتها وان نوعية الحياة لدى شعب من الشعوب هي مؤشر على قدراتها البيولوجية أو – العرقية– ،وفي ضوء ذلك تتبلور الفروق بين الشعوب ، كما تفسر التغيرات الاجتماعية التي تظهر لدى الشعوب ، سواء التغيرات السلبية (المرتبطة بالتخلف أو التقهقر الحضاري) ، أو التغيرات الايجابية التي تفسر بظهور أشكال من التفوق الكامن في شعب من الشعوب.

وتقوم الحتمية البيولوجية على فرضية سادت في مجتمعات قديمة منذ القدم ، وهي تلك الخاصة بتفوق طبقات داخل المجتمع على طبقات أخرى ، وارتباط هذا التفوق بالخصائص البيولوجية ،

ولقد ظهرت هذه الفكرة في كثير من الحضارات القديمة ، وتبلورت بشكل حاد في الحضارة اليونانية التي ظهر فيها الاعتقاد بان هناك أناساً ولدوا ليحكموا وآخرين ولدوا كرعية.

ولقد تطورت فكرة ارتباط الطبقات المختلفة بخصائص بيولوجية مختلفة تطورت لتعمم على الفروق بين المجتمعات.

ولقد لعب **دي جوبيون 1882-1816 De Gobineau** دوراً في ترويج هذه الفكرة من خلال بحثه عن تفاوت السلالات البشرية الذي ربط فيه بين تفوق شعب من الشعوب أو انحطاطه وبين خصائصه العرقية والذي شن فيه حرباً شعواء على الاشتراكية لمحاولتها خلق نوعاً من المساواة بين البشر ومنذ ذلك الحين أصبح أنصار الحتمية البيولوجية يؤيدون الرأي الذي يفسر كافة أشكال التباين والتغير في المجتمعات من خلال المتغيرات البيولوجية.

ومن المتغيرات البيولوجية التي يتم التركيز عليها في هذا الصدد المتغيرات التالية :

- أثر التفاوت الوراثي على التغير الاجتماعي.
- أثر التفاوت بني الأفراد في الذكاء والإمكانات الجسمية والنفسية المختلفة (دور الزعامة الكاريزمية).
- أثر البيئة الصحية العامة لشعب من الشعوب على تطوره ونموه الاقتصادي والاجتماعي.
- اثر الانتخاب الطبيعي والاصطناعي على الأشكال المختلفة لهرم السكان (نسبة عدد الذكور إلى عدد الإناث ، نسبة المواليد إلى الوفيات، نسبة الكبار إلى الصغار)

وبالرغم أن النظريات الحتمية قد سادت في مرحلة من مراحل تطور التفكير العلمي وبالرغم من ظهور أنصار لها هنا وهناك في العصر الحديث ، إلا أن التفكير العلمي المعاصر يميل إلى رفض هذه الحتميات لأسباب عديدة منها :

1_ أنها نظريات اختزالية ذات نظرة أحادية.(تعتمد على عامل واحد فقط للتغير)

2_ أنها نظريات متحيزة تميل إلى تبرير أفكار تعصبية (كتفوق شعب من الشعوب سيطرة أحد الأجناس على جنس أخرى) .

3_ أنها نظرية غير علمية لأنها تؤكد سبباً واحداً دون تمحيص علمي دقيق في الأسباب الأخرى للتغير الإجتماعي .

4_ أنها قد أدت إلى كثير من الصراعات بين الشعوب ، فويلات الحرب العالمية الثانية لم تنتج (قامت) إلا من الإحساس بالتفوق العرقي من جانب الألمان و الاعتزاز الزائد بأصولهم العرقية (العرق الأري الجرماني).

5_ أنها ولدت أشكالاً من العنصرية السياسية التي يعاني منها عالمنا المعاصر مثل التمييز العنصري ضد السود في جنوب أفريقيا ومن قبلها في أمريكا ، و العنصرية القائمة بين الأوربين والعرب .

وفي ضوء هذه الانتقادات وغيرها أصبح المجال مفتوحاً نحو صياغات أفضل النظريات في التغير الاجتماعي .

المحاضرة الثانية

2_ النظريات التطورية:

انتشرت في القرن التاسع عشر، وكانت متوازية مع النظريات الحتمية، وظهرت من خلال الاعتقاد بأن المجتمعات تسير في مسار واحد محدد سلفاً عبر مراحل يمكن التعرف عليها.

أ – النظريات الخطية: .

توصف بأنها تهتم بالتحولات التقدمية المستمرة أو المطردة الموصلة في النهاية إلى هدف محدد ويمر المجتمع في حالة تحوله نحو تحقيق هذا الهدف بمراحل أو خطوات ثابتة ، وتعتبر هذه

الفكرة قديمة ظهرت في فلسفة الإغريق ، وأعيد أحياؤها في عصر التنوير، وقويت هذه الفكرة في القرن التاسع عشر عندما انشغل المفكرون الاجتماعيون بالبحث عن الأصول الأولى لمجتمعاتهم. لقد ركز الفكر التطوري المبكر في خطين رئيسيين في تحديده لمراحل التطور:

1_ التركيز على عنصر واحد من عناصر الحياة الاجتماعية او الثقافية وتحديد المراحل الزمنية التي سارت فيها المجتمعات وفقاً لهذا العنصر،وهكذا مال بعض التطوريين إلى التركيز على الجوانب الاقتصادية كالقول بان المجتمعات مرت بمرحلة الصيد ثم مرحلة الرعي ، ثم مرحلة الزراعة ، ومال بعضهم الأخر إلى التركيز على الأسرة كمؤسسة اجتماعية فقالوا بتحول الأسرة من الأسرة المشاعة إلى الأسرة ذات النسب الامومي إلى الأسرة ذات النسب الأبوي ، أن المراحل التطورية هنا تلتف حول عنصر ثقافي واحد كالاقتصاد أو الأسرة ومنه تتحدد طبيعة المراحل التي يمر بها التطور.

2_ بدلاً من التركيز على عنصر واحد مال بعض التطوريين إلى النظر للتطور الكلي في البناء الاجتماعي أو الثقافي، وتحديد المراحل بشكل كلي دون التركيز على عنصر واحد في هدا البناء ،وتندرج تحت هذا الموقف معظم الإسهامات التطورية الشهيرة في القرن التاسع عشر ومن الأمثلة على ذلك نظرية **أوجست كونت** في تطور المجتمعات من المرحلة اللاهوتية إلى الوضعية ، ونظرية **ماركس** في التحول من المجتمع المشاعي إلى الإقطاعي إلى الرأسمالي إلى الاشتراكي، ونظرية **لويس مورجان** عن التحول من المجتمع البدائي إلى البربري، إلى الحضاري، ونظرية **سبنسر** في التحول من المجتمع العسكري إلى الصناعي، ذلك التحول الذي يصاحبه تحول من حالة التجانس المطلق إلى حالة اللاتجانس غير المستقر. وسواء ركزت النظرية على متغير واحد أو ركزت على المجتمع ككل، فإن التطورية الخطية تتميز بتحديد مراحل تقدمية تسير نحو هدف محدد وهو التغير نحو الأحسن .

ويكمن الخلاف بين المفكرين التطوريين في عنصرين أساسيين:

الأول يرتبط بعدد مراحل التطور، **والثاني** يرتبط بطبيعة العامل المحرك للتغير.

فأوجست كونت يرى أن الإنسانية تسير سيراً تلقائياً تقدمياً، والتقدم في نظره سير اجتماعي نحو هدف معين، وهذا السير يخضع لقوانين ضرورية هي التي تحدد بالضبط مداه وسرعته، ويستدل كونت على خضوع الإنسانية لظاهرة التقدم والارتقاء المطرد، بأنها مرت بثلاث مراحل هي:

الحياة الاجتماعية في **العصور القديمة** والحياة الاجتماعية في **القرون الوسطى المسيحية**، ثم التنظيم الاجتماعي الذي قام **غداة الثورة الفرنسية**. .

والتقدم الاجتماعي في نظره مظهر من مظاهر التطور العقلي، وقوانينه مستمدة من قوانين تطور الفكر التي تصور انتقال التفكير الإنساني من المرحلة اللاهوتية إلى المرحلة الفلسفية الميتافيزيقية ، ثم المرحلة العلمية الوضعية، وهذا قانون يحمل في طياته الكثير من الخطأ ومن ثم فكل ما يقوم عليه من آراء وتصورات لا يعد صحيحاً بصورة قطعية .

وعند **هنري مورجان** في كتابه (المجتمع القديم) يفترض أن مراحل التطور التكنولوجي ونظم القرابة ترتبط بمختلف المؤسسات الاجتماعية والسياسية. ولقد وصف تقدم النوع الإنساني من خلال ثلاث مراحل رئيسية للتطور:

المرحلة البدائية والمرحلة البربرية و مرحلة المدنية، كما قسم كلاً من المرحلتين البدائية والبربرية إلى ثلاثة أقسام **عليا** و**وسطى** و**دنيا**:

- **المرحلة البدائية:**

1. المرحلة الدنيا من المرحلة البدائية وهي تبدأ منذ نشأة الجذور الإنسانية وحتى بداية الفترة التي تليها.
2. المرحلة الوسطى من البدائية وهي تبدأ من مرحلة صيد الأسماك للحصول على الغذاء ومعرفة استخدام النار حتى الفترة التي بعدها.

3. المرحلة العليا من البدائية وتبدأ من اختراع السهم والقوس وحتى المرحلة التالية.(أي المرحلة البربرية)

- **المرحلة البربرية :**

1. المرحلة الدنيا من البربرية وهي تبدأ من ابتكار صناعة الفخار إلى الفترة التي تليها.
2. المرحلة الوسطى من البربرية وهي تبدأ منذ استئناس و تربية الحيوانات في نصف الكرة الأرضية الشرقي، أما في نصف الكرة الأضية الغربي فيبدأ منذ زراعة الذرة والنباتات بواسطة الري إلى المرحلة الموالية.
3. المرحلة العليا من البربرية وتبدأ منذ ابتكار عملية صهر الحديد الخام مع استخدام أدوات جديدة إلى المرحلة التالية أي المرحلة المدنية .

- **مرحلة المدنية** : وهي تبدأ منذ اختراع الحروف الأبجدية المنطوقة واستخدام الكتابة حتى وقتنا الحاضر و ما توصل إليه الإنسان من تطور .

اعتبر مورجان ابتكار الحروف الأبجدية المنطوقة قد بشر بالمرحلة المدنية كما ذكرنا ، كما أن تنظيم المجتمع السياسي على أساس إقليمي كان أساسه وضع الحدود و من هنا بدأ المجتمع المدني. كما يؤكد مورجان أن كل مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي ترتبط بعلاقة متبادلة مع تطورات مميزة في الأسرة والدين والنظام السياسي وتنظيم الملكية.

المحاضرة الثالثة

ب – النظريات الدائرية: .

يذهب أصاحب هذه النظريات إلى أن التغير صعوداً وهبوطاً في تموجات على شكل أنصاف دوائر متتابعة وبنظام مطرد أو شكل هرم مثل الشكل الموضح

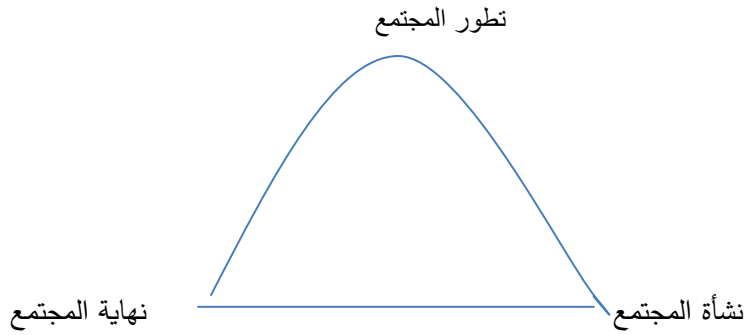

بحيث يعود المجتمع من حيث بدأ في دورة معينة، وتنقسم النظريات الدائرية إلى نوعين: بعضها يفسر جانباً محدوداً من جوانب الحياة الاجتماعية أو يشرح ظاهرة أو نظاماً اجتماعياً واحداً، وبعضها الآخر يهدف إلى تفسير المجرى العام للتاريخ، متناولاً جميع الظواهر والنظم والأنساق الاجتماعية دون أن يركز على ظاهرة واحدة أو نظام بذاته، ومن أصحاب النظريات الدائرية: **ابن خلدون، وفيكو، وشبنجلر، وتوينبي.**

يرى **ابن خلدون** أن المجتمع الإنساني كالفرد يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته، وأن للدول أعماراً كالأشخاص ، وعمر الدولة في العادة ثلاثة أجيال، والجيل أربعون سنة، فعمر الدولة إذن مائة وعشرون سنة(120 سنة) وفي هذه الأجيال الثلاثة يمر المجتمع بمراحل ثلاث هي:

1- **مرحلة النشأة والتكوين:** وهي مرحلة البداوة ويقتصر الافراد فيها على الضروري من أحوالهم المعيشية وتتميز هذه المرحلة بخشونة العيش وتوحش الافراد وبسالتهم كما تتميز بوجود العصبيات.

2- **مرحلة النضج والاكتمال:** وهي مرحلة الملك وفيها يتحول المجتمع من البداوة ألى الحضارة ومن الشظف إلى الثروة والخصب ومن الاشتراك في المد إلى انفراد الواحد به وفيها يحدث تركيز السلطة في يد شخص أو اسرة أو أمة واحدة بعد أن كانت عامة وشائعة.

3- **مرحلة الهرم والشيخوخة:** وهي مرحلة الترف والنعيم أو الحضارة وفيها ينسى الأفراد عهد البداوة والخشونة وتسقط العصبية ويبلغ الترف ذروته وينسون الحماية والمدافعة ويؤدي النعيم بالدولة إلى الانقراض والزوال تسبقه حالة من الضعف والاستكانة وفساد الخلق تسمى الاضمحلال وينتهي الأمر بالمجتمع إلى الهرم.

أما نظرية المفكر الإيطالي **فيكو** الدائرية لتطور المجتمعات فتقوم على هده المراحل: .

1 - **المرحلة الدينية أو الإلهية** : وفيها يرجع الناس كل شيء إلى الآلهة .

2- **المرحلة البطولية** : وفيها يرجعون كل شيء إلى العظماء والأبطال .

3- **المرحلة الإنسانية** : وفيها أصبحت الجماهير هي المحرك الحقيقي لكل شيء .

ويؤدي منطق نظريته إلى أن الإنسانية لا تستقر ولكنها تسير سيراً دائرياً، فعندما تستقر فترة معينة في المرحلة الأخيرة فإنها سرعان ما تعود القهقرى إلى المرحلة الأولى ولكن بشكل مغاير وبصورة أكثر رقياً، أي أن آخر طور من هذه الأطوار إنما يمهد للطور الأول ولكن بشكل أرقى، ولذلك أطلق على نظريته قانون **النكوص**.

(النكوص هو مصطلح في علم التحليل النفسي يلجأ الفرد إلى الرجوع أو النكوص أو التقهقر إلى مرحلة سابقة من مراحل العمر و ممارسة السلوك الذي كان يمارسه في تلك المرحلة العمرية)

كما اهتم **أوزفالد شبنجلر** الذي يعد من أشهر أصحاب النظرية الدائرية في كتابه (سقوط الغرب أو انهيار الغرب بالحضارات) وشبهها بحياة الكائنات الحية التي تمر بمرحلة الشباب ثم الرشد فالشيخوخة المحتومة.

ويمثل الفيلسوف المعاصر **أرنولد توينبي** أفضل معرفة لتلك النظريات الدائرية، ويتضح ذلك بصورة جلية في كتابه الشهير (دراسة التاريخ) الذي حاول فيه البحث عن الأسباب العامة لارتقاء وانحدار الحضارات، ويؤكد أن فكرة التحدي والاستجابة تمثل سبب نقل القوى فيرى أن الاستجابات الناجحة للتحديات تنتج عنها عناصر النمو .

إن **توينبي** حصر نطاق التغير في ثلاث أحوال أساسية الأولى هي: حالة التوازن أو التكافؤ، والثانية هي: حالة الانتقال إلى حالة اللا توازن ، ثم أخيراً حل الأزمة أو المشكلة أي الانتقال إلى حالة جديدة .

وقد أجمل **توينبي** طبيعة الانهيار الحضاري في ثلاث نقاط:

الأولى: إخفاق الطاقة الإبداعية في الأقلية المبدعة، وعندئذ تتحول تلك الأقلية إلى أقلية مسيطرة.

الثانية: ترد أغلبية المجتمع على طغيان الأقلية بسحب الولاء لهذه الأقلية وعدم محاكاتها.

الثالث: يستتبع الثقة بين أقلية المجتمع الحاكمة وأغلبيته المحكومة ضياع وحدة المجتمع الاجتماعية وانهياره.

المحاضرة الرابعة

النظرية الوظيفية و التغير الإجتماعي :

تحتل الوظيفية أهمية مرموقة في التحليل السوسيولوجى المعاصر، والإتجاه الوظيفي هو اتجاه قديم حديث. فقد ظهر في أعمال الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، ومازال قائماً إلى اليوم، فقد ظهر في مؤلفات علم الاجتماع، أمثال: **دوركايم، وكولي، وتوماس، وبوماس، وباريتو، وفيبر** ....، وفي مؤلفات علماء الأنثروبولوجيا أمثال: **راد كليف براون، ورالف لنتون ، ومالينوفسكي** وغيرهم.

تتداخل النظرية الوظيفية مع النظرية التطورية في بعض التماثل بين الكائن العضوي ووظائفه، وبين المجتمع في التحليل الوظيفي للوحدات الاجتماعية التي تشكل النظام الاجتماعي.

1_ الوظيفية والتغير الاجتماعي:

تنظر الوظيفية إلى ظاهرة التغير الاجتماعي نظرات متباينة إلا أنها محددة وهي تقول بالتغير المحدود البطيء للنسق الاجتماعي، وقد انشغلت في تحديد الوظائف وتساندها على حساب دراسة تغير البناء، إلا أن هناك من الوظيفيين أمثال **ميرتون** الذي يحذر من الاهتمام الشديد بالجوانب الاستاتيكية للبناء الاجتماعي ، مشيراً إلى أهمية دراسة المعوقات الوظيفية التي تحد من تكيف النسق أو توافقه فالتفرقة العنصرية قد تكون معوقاً وظيفياً في مجتمع يرفع شعار الحرية والمساواة.

ويؤكد ميرتون أن مفهوم المعوقات الوظيفية بما يتضمنه من ضغط وتوتر على المستوى البنائي يمثل أداة تحليلية هامة لفهم، ودراسة الديناميات والتغير، وإلى التأكيد على دراسة البدائل الوظيفية لأنها تلغي الحتمية الوظيفية التي ينطوي عليها بناء اجتماعي معين ويتجه الاهتمام إلى مدى التنوع الممكن في الوسائل التي تستطيع تحقيق مطلب وظيفي ويذهب أغلب الوظيفيين

إلى أن هناك عوامل متعددة، ترتبط فيما بينها ارتباطاً وظيفياً تسهم في تشكيل المجتمع، وتغييره. وترى الوظيفية أن التغير الاجتماعي يطرأ على البناء الاجتماعي ثم يتبعه تغير وظيفي من أجل تحقيق وجود النسق ذاته إلا أن الوظيفية ترى أن التغير في الوظائف لا يتبعه تغير في البناء الاجتماعي. كما أن آلية التغير تأتي من عوامل خارجية وعوامل داخلية، والوظيفيون منقسمون حول هذه العوامل، في إطار الإشكالية التالية: هل يرجع تغير النسق الاجتماعي إلى عوامل داخلية؟ أم إلى عوامل خارجية؟ أم لكليهما معاً؟

وحينما نعود إلى الأدبيات الوظيفية نلاحظ اراء شتى حول مصدر التغير، ويبدو ذلك واضحاً في مقولات كل من **مالينوفسكي** ممثلاً للوظيفية الأنثروبولوجية، و **دوركايم** ممثلاً للوظيفية السوسيولوجية بارسونز ممثلاً للوظيفية المحدثة، ويهمنا في هذا المجال توضيح نظرية بارسونز لأنها تتمثل الاتجاه الوظيفي بكل أبعاده.

- **ويرى بارسونز :** أن كل نظام يتألف من أجزاء ترتبط ببعضها كنظام الأسرة المؤلف من وحدات تقوم بوظائف محددة، تؤدي في النهاية على تكامل النظام الكلي فمفهوم الثابت لدى بارسونز مرادف لمفهوم التوازن المستقر الذي يمكن أن يكون ثابتاً أو متغيراً. واستقرار النظام يأتي من توازن العلاقة بين تركيبه والعمليات التي تجري في محيطه من أجل الإبقاء على خصائص العلاقات البنيوية فيه ويضرب مثلاً بدرجة الحرارة التي تبقى ثابتة لدى الحيوانات رغم تغير ظروف المناخ من حرارة أو برودة وذلك عن طريق الأجهزة التي تعمل بداخلها، وكذلك بالنسبة للبناء الاجتماعي حيث تعمل أجهزة كثيرة فيه ضد التغيرات الخارجية من أجل الإبقاء على حالة التوازن المستقر لديه ويؤكد بارسونز على وجود عمليات هدم وبناء تحدث داخل النسق، فالأفراد حين يؤدون أدواراً نتيجة للتفاعل الاجتماعي بينهم يؤثرون ويتأثرون ببعضهم، وتكون أفعال هذه الوحدات محكومة بمعايير الأمر الذي يجعلها (على نمط) وفق الفعل النموذجي.

وتحدث عملية التغير، حينما يعجز النظام عن تلبية أهداف ومتطلبات الوحدات فيه، أي حينما تكون المؤسسات غير قادرة على تلبية متطلبات وحداته، فالنظام الاقتصادي المنزلي حينما يظهر قصوره عن تلبيه الأهداف المطلوبة، يأتي نظام متمايز – مختلف – بديلاً عنه يحقق أهداف وحداته، وفي هذه الحالة يقوم الأفراد بتأدية وظائف مختلفة عن تلك الوظائف في النظام القديم، فالنظام الزراعي التقليدي المبني على العمل العائلي والتعاون والانسجام يصبح بلا جدوى مقارنة بالنظام الرأسمالي المبني على التعاون والتنافس، فتدخل متغيرات عديدة كالتغير في القيم، وأنماط السلوك الأخرى، مما يؤدي إلى إعادة البناء من جديد، أي إعادة التوازن والاستقرار إلى النظام. وفي هذا المعنى يقول بارسونز: "إن مبدأ التوازن المستقر يقوم على التكامل بين المتغيرات الداخلية وبنية النسق الرئيسية مع المحافظة على الانسجام بين العناصر القابلة للتكيف والعلاقات المتغيرة بين وحدات النسق الأصغر، والعكس صحيح أيضاً أي أن العلاقة تبادلية بين النسقين. وتمشياً مع فكرة التوازن الدينامي، ترى الوظيفية في التغير السريع والجذري ظاهرة شاذة لأن الأساس عندهم أن يكون التغير بطيئاً وهي تميز بين التغير باختلاف المجتمعات من صناعية أو نامية، حيث نرى أن التغير البطيء من صفة المجتمعات النامية عموماً.

إن النظرية الوظيفية في عمومها تنظر إلى المجتمع باعتباره نسقاً اجتماعياً يؤدي دوره في ضوء معنى معين وهدف معين، وهو إشباع حاجات أفراده (وحداته). وأن هناك عوامل محددة ترتبط فيما بينها ارتباطاً وظيفياً تؤدي إلى تشكيل النسق أو تغييره، والتركيز خاصة حول أداء الأبنية ووظيفتها.